

نظرية التعلم الاجتماعي (باندورا)

مفهوم التعلم بالملاحظة:

يفترض هذا النموذج من التعلم أن الإنسان كائن اجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين ومشاعرهم وتصرفاتهم وسلوكهم، أي يستطيع أن يتعلم منهم نماذج سلوكية عن طريق الملاحظة والتقليد. ويشير التعلم بالملاحظة إلى إمكانية التأثير بالثواب والعقاب على نحو بدلي أو غير مباشر.

ويقترح باندورا عدة أساليب للتعلم بالملاحظة وهي:

١- **تعلم سلوكيات جديدة:** إن التمثيلات الصورية والرمزية المتوفرة عبر الصحافة والكتب والسينما والتلفزيون والأساطير والحكاية الشعبية، تشكل مصادر مهمة للنماذج، وتقوم بوظيفة النموذج الحي، إذ يقوم المتعلم بتقليدها بعد ملاحظتها والتأثر بها.

٢- **الكف والتحرير:** قد يؤدي ملاحظة بعض السلوكيات التي تميزت بالعقاب إلى تجنب أدائها. إن معاقبة المعلم لأحد تلاميذه على مرأى من الآخرين، فينقل أثر العقاب إلى هؤلاء التلاميذ بحيث يمتنعون عن أداء السلوك الذي كان سببا في عقاب زميلهم.

أساسيات النظرية:

١. يُعتقد أن المثيرات الخارجية تؤثر في السلوك من خلال تدخل العمليات المعرفية، فالفرد يفكر في ما يعمل عندما يقوم بسلوك معين ويتأثر بالبيئة المحيطة به.
٢. تؤكد نظرية التعلم الاجتماعي على التفاعل الحتمي المتبادل المستمر للسلوك والمعرفة والتأثيرات البيئية، وعلى أن السلوك الإنساني ومحدداته الشخصية والبيئية تشكل نظاما متشابكا من التأثيرات المتبادلة والمتفاعلة.
٣. تؤدي المعرفة دورا رئيسيا في التعلم الاجتماعي القائم على الملاحظة. وتأخذ عمليات المعرفة شكل التمثيل الرمزي للأفكار والصور الذهنية وهي تتحكم في سلوك الفرد وتفاعله مع البيئة، كما تكون محكومة بهما.
٤. إن معظم أنماط السلوك الإنساني لا تكون محكومة بالتعزيزات الفورية الخارجية التي يؤكد عليها السلوكيون، إذ تتحدد توقعات الناس في ضوء خبراتهم السابقة، ويتأثر السلوك المتوقع المبني على خبرات الفرد الماضية.
٥. يشير التعلم من خلال الملاحظة إلى أن معظم السلوك الإنساني متعلم بإتباع أنموذج أو مثال حي وواقعي، وليس من خلال عمليات الاشتراط الكلاسيكي أو الإجرائي. فبملاحظة الآخرين تتطور فكرة عن كيفية تكوين سلوك ما وتساعد المعلومات كدليل أو موجه لتصرفاتنا الخاصة.
٦. معظم سلوك البشر متعلم من خلال الملاحظة سواء بالصدفة أو بالقصد. فالطفل الصغير يتعلم الحديث باستماعه لكلام الآخرين وتقليدهم، فلو أن تعلم اللغة كان معتمدا بالكامل على الأشرط الكلاسيكي أو الإجرائي فمعنى ذلك أننا لن نحقق هذا التعلم.

٧. الملاحظون قادرون على حل المشكلات بالشكل الصحيح حتى بعد أن يكون النموذج أو القدوة فاشلا في حل المشكلات نفسها، فالملاحظ يتعلم من أخطاء القدوة مثلما يتعلم من نجاحاته وإيجابيات.

العوامل المؤثرة في عملية الاقتداء والمحاكاة:

توجد ثلاثة عوامل تؤثر في عملية الاقتداء والمحاكاة وهي:

- أ. **خصائص القدوة:** كالخصائص المشابهة: مثل تماثلهم في العمر والجنس المركز الاجتماعي والوظيفة والكفاءة والسلطة.
- ب. **صفات الملاحظ:** الناس الذين ينقصهم الاحترام الذاتي وغير المؤهلين يكونون على وجه الخصوص عرضة وأكثر قابلية لتقليد القدوة أو النموذج. كذلك أولئك الاتكاليين أو من سبق لهم الحصول على مكافأة نتيجة مطابقة سلوكهم لسلوك آخر.
- ج. **نتائج المكافآت المرتبطة بالسلوك،** فالنتائج المرتبطة بالسلوك تؤثر في فعالية المحاكاة. فسلوك المحاكاة قد يكون متأثرا بنتائج الثواب أو العقاب طويل المدى. فالفرد يمكن أن يتوقف عن محاكاة النموذج أو القدوة الذي يماثله في المستوى والخصائص فيما لو كانت آثار أو نتائج الثواب غير كافية. وحتى الأفراد الواثقين من أنفسهم سيقومون بمحاكاة سلوك الآخرين عندما تكون قيمة الثواب واضحة وأكيدة.